

روح المعاني

خبر عسى وفاء السببية لجعلها الجملتين كجملة واحدة مغنية عن الضمير العائد على الاسم والمراد فيصيروا على ما أسروا في أنفسهم من الكفر والشك في أمر النبي صلى الله عليه وسلم نادمين .

52 .

- خبر يصح وبه تعليق على ما أسروا وتخيم الندامة به لا بما كانوا يظهرونه من موالة الكفرة لما أنه الذي كان كان يحملهم على تلك الموالة ويغريهم عليها فدل ذلك على أن ندامتهم على التولى بأصله وسببه .
وأخرج ابن منصور وابن حاتم عن عمرو أنه سمع ابن الزبير يقرأ عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبح الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين قال عمرو : لا أدري أكان ذلك منه قراءة أم تفسيراً ويقول الذين آمنوا كلام مستأنف مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة .

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بغير واو على أنه استئناف بياني كأنه قيل : فماذا يقول المؤمنون حينئذ يقرأ أبو عمرو ويعقوب ويقول بالنصب عطفاً على فيصبحوا وقيل : على أن يأتي بحسب المعنى كأنه قيل : عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا باسناد يأتي إلى الاسم الجليل دون ضميره واعتبر ذلك لأن العطف على خبر عسى أو مفعولها يقتضي أن يكون فيه ضمير الله تعالى ليصح الاخبار به أو ليجرى على استعماله ولا ضمير فيه هنا ولا ما يغنى عنه وفي صورة العطف باعتبار المعنى تكون عس تامة لإسنادها إلى أن وما في حيزها فلا حاجة حينئذ إلى ضمير وهذا كما قيل : قريب من عطف التوهم وكأنهم عبروا عنه بذلك دونه تأدياً وجوز بعضهم أن يكون أن يأتي بدلا من الاسم الجليل والعطف على البدل و عسى ويقدر ضميراً أي ويقول الذين آمنوا به وذهب ابن النحاس إلى أن العطف على الفتح وهو نظير .
ولبس عباءة وتقرعيني .

واعترض بأن فيه الفصل بين أجزاء الصلة وهو لا يجوز وبأن المعنى حينئذ عسى الله تعالى أن يأتي بقول المؤمنين وهو ركيك وأجيب عن الأول بالفرق بين الأجزاء بالفعل والأجزاء بالتقدير وعن الثاني بأن المراد عسى الله سبحانه أن يأتي بما يوجب قول المؤمنين من النصرة المظهرة لحالهم .

واختار شيخ الإسلام قدس سره ما قدمناه ولا يحتاج إلى تكلف مؤونة تقدير الضمير لأن فتصبحوا كما علمت معطوف على يأتي والفاء كافية فيه عن الضمير فتكفى عن الضمير في المعطوف عليه

ايضا لأن المتعاطفين كالشء الواحد ولا حاجة مع هذا إلى القول بأن العطف عليه بناءا على أنه منصوب في جواب الترجى إجراء له مجرى التمنى كما قال ابن الحاجب لأن هذا إنما يجيزه الكوفيون فقط بخلاف الوجه الذى ذكرناه والمعنى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين إلى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة عنهم فى السراء والضراء عند مشاهدتهم تخيبة رجائهم وانعكاس تقديرهم لوقوع ضد ما كانوا يتربصونه ويتعالون به تعجيبا للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم .

أهولاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم اى بالنصرة والمعونة كما قالوه فيما حكى عنهم وان قوتلتم لننصركم فاسم الإشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى إنكار ما فعلوه واستعباده وتخطئتهم فى ذلك قاله شيخ الاسلام وغيره واختار غير واحد أن المعنى يقول المؤمنون الصادقون بعضهم لبعض أهولاء الذين أقسموا بالله تعالى لليهود إنهم لمعكم والخطاب على التقديرين لليهود إلا أنه على الأول من